عبد المعز خطاب

دليل الحج والعمرة

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع
تليفون ::٣٥٥١٧٤٨ _ ٣٥٤٤٧٤٨ فاكس ٣٥٤٦٠٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى . . وبعد :

فإن العبادات فى الإسلام فرضها المولى لتفى بحاجة الإنسان .

فالصلاة : عبادة تتكرر يوميًا ليقف المسلم بين يدى ربه يستمد منه العون ، وتغسل الذنوب أولاً بأول ، وتمد المسلم بالأمن والراحة .

والزكاة : عبادة مالية لتعويض الفقراء والمساكين عن الحرمان وتطهر الأغنياء وتمنع الأحقاد والجرائم ، وتستر العورات وتسد الثغرات .

والصوم : عبادة روحية جسدية القصد منها ارتقاء الإنسان فوق غرائز النفس ومألوف العادة ، وحماية الجسد من الأمراض .

ويأتى الحج ليجمع المسلمين على تباعد المكان والزمان واختلاف الألسنة والألوان ليحسوا بالوحدة الشاملة ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون : ٥٢) .

وإذا كانت الدول الملحدة تصنع لطواغيتها أضرحة وتجبر الزوار على تقديم الورود لها فما بالك ببيت اللّه الأعظم والكعبة المشرفة .

وقد أردت بهذا الكتاب أن أبسِّط مناسك الحج ، وأنبه إلى بعض الأخطاء التى قد يقع فيها البعض بدون قصد ، وحرصت ألا أدخل فى المتاهات الفقهية ، واختلاف المذاهب ، وإنما سلكت أسلك طريق ، وأيسر منهاج حتى ينتفع البسطاء به ؛ ليكون الحج مبرورًا .

وقد سُئل النبى ﷺ : « أى الأعمال أفضل ؟ قال :

إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم أى ، قال : جهاد فى سبيله ، قيل : ثم أى ، قال حج مبرور ، والحج المبرور ليس له من جزاء إلا الجنة » .

والحج المبرور الذى لا يخالطه إثم ، وقد أضفت إلى ذلك زيارة مدينة رسول الله ﷺ .

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

(البقرة : ١٢٧)

عبد المعز خطاب

مكانة الحج

الحج هو آخر العبادات فرضية ، وهو الركن الخامس فى الإسلام ، وهو يؤدى مرة فى العمر ؛ لأنه يتطلب مفارقة الأهل والوطن ، ولقد قال النبى ﷺ : « أيها الناس قد كتب عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت النبى حتى أعاد الرجل السؤال ثلاث مرات ، ثم قال النبى ﷺ : لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة أسئلتهم واختلافهم على أنبيائهم ، وما أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فذروه » .

والحج هجرة إلى الله ، وفرار من كل ألوان الشرك كما يقول المولى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ .

(الذاريات : ٥٠ - ٥١)

والحج إخلاص فى كل مراحله لا يدخل فيه شرك : ﴿ قُلۡ

﴿ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(الأنعام ١٦١ - ١٦٣)

والحج حماه الله بحصانات متعددة :

١ - **حصانة زمانية** : فيؤدى فى أيام معينة .

٢ - **حصانة مكانية** : فلابد من الإحرام قبل الميقات (ولكل بلد ميقات) ، ويؤدى فى مكة وما حولها .

٣ - **حصانة خلقية** : فلا يليق معه خروج على الآداب أو معصية الله أو الخصام مع الرفقاء : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

(البقرة : ١٩٧)

والحج عودة إلى أرض الذكريات واتصال بأبى الأنبياء إبراهيم عيه السلام يوم جلب ذريته إلى هذا المكان

المقدس ، ورفع قواعد البيت ، وأذن فى الناس بالحج ، وهو أول من علمنا المناسك .

واستجابة لنداء إبراهيم حينما أمره المولى أن يؤذن فى الناس بالحج فقال إبراهيم (وهل يبلغهم صوتى) فقال المولى : (عليك الأذان وعلىّ البلاغ) فوقف إبراهيم على جبل (أبى قبيس) وصاح : (أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتًا فحجوه ، فتواضعت الجبال حتى أسمع الله من فى الأرحام ،ومن فى الأصلاب ، وهاهى الملايين تهرع إلى بيت الله ، وتلهج بالتلبية (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

فالحج حماية أخلاقية وبُعد عن الشقاق والخصام ، والحاج بطبعه يفعل الخيرات ويترك المنكرات .

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

والمعادون يعلمون أن الحج تذوب فيه الجنسيات والعصبيات والقوميات ، وتصبح أمة واحدة ، فالحج يخرج المسلمين من دائرة الخوف والذل والانطلاق والعنصرية .

والحج اتباع وليس ابتداعًا والنبى ﷺ قال : « خذوا عنى مناسككم » فلا يتشكك فى المناسك أحد .

* * *

زاد الحج التقوى

إذا كان الإنسان فى سفره يتزود بألوان الطعام والشراب ، فإنه فى الحج يتزود قبل ذلك (بالتقوى) كما قال ربنا :

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

والتقوى جماع الخير كله وهى مقياس التمايز عند الله ، فلا تمايز لأحد على أحد بنسب أو حسب أو مال أو جاه ، وإنما التمايز عند الله بالتقوى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : ١٣) .

والتقوى عرفها العلماء بأنها : (الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل) .

وعرفها العلماء : (ألا يراك الله حيث نهاك ، ولا

يفتقدك حيث أمرك) .

وعرفها العلماء : (أن يطاع الله فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يحمد فلا يجحد ، وأن يشكر فلا يكفر) .

ويقول الإمام على بى أبى طالب رضي الله عنه : (سادة الدنيا الأسخياء ، وسادة الآخرة الأتقياء) .

والله أوصانا بلزوم التقوى حتى الموت ، فنموت على الإسلام : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٢) .

ولا يدخل الجنة إلا تقى : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم : ٦٣) .

ولا ينجو من النار إلا تقىّ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم : ٧١ - ٧٢) .

متطلبات الحج

قبل الحج لابد من أمور يجب اتباعها لكى يكون الحج صحيحًا مقبولاً :

أولاً : **مال طيب** : جاء من طريق حلال فلا يقبل مال جاء من رشوة أو اختلاس أو ربا أو متاجرة فى أقوات العباد ، أو أكل أموال اليتامى ظلمًا أو أكل أموال الناس بالباطل ، فمن فعل ذلك فحجه مردود عليه لا يقبل الله منه .

يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ . (المؤمنون : ٥١).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (البقرة : ١٧٢) .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ينادى يا رب مأكله حرام ، ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له » .

ثانيا : **توبة نصوح** : فلا قبول لعمل إلا بعد التوبة كما قال المولى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (التحريم : ٨) .

والتوبة النصوح لها ثلاثة شروط :

١ - أن يقر العبد بذنبه مع أن الله أعلم به وأن يندم عليه .

٢ - أن يعزم عزمًا أكيدًا على ألا يعود إليه .

٣ - إذا كان الذنب يتعلق بحق من حقوق العباد فلابد من رده إليه .

ثالثًا : **نية خالصة** : أن يكون خروجه لله لا لدنيا ولا لتجارة ولا لمغنم وينوى إنه الإخلاص لله : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر : ٢) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

رابعًا : الاستطاعة : تحقيقًا لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٦ ، ٩٧) .

والاستطاعة لها شروط :

١ - **أن تملك المال للسفر والإقامة والمعيشة** ، وأن تترك لأهلك ما يكفيهم حتى تعود من الحج ، (فلا يقبل للحج اقتراض أو دين) .

٢ - **أن تكون فى صحة جيدة** تمكنك من أداء الحج ؛ لأن مناسك الحج تتطب نشاطًا وصحة (فلا يقوم بذلك

مريض القلب ، أو من يتعرض للذبحة الصدرية ، أو تصلب الشرايين أو الجلطة) ، ولا يقوم بذلك الشيخ المسن الذى أعجزه المرض والحركة .

٣ - **أن تكون الطريق آمنة** برًا أو بحرًا أو جوًا فلا تتعرض لعدوان من دولة أخرى ، أو لقطاع الطرق ، أو غير ذلك .

٤ - **الوصية** : لابد وأن توصى فأنت لا تدرى هل تعود أم لا ، وتدعو : (اللهم إنهم وديعتى عندك يا من لا تضيع عنده الودائع) .

* * *

خطوات العمرة

أولًا : الإحرام :

إن كنت من **ركاب البواخر أو السيارات** فالإحرام ميسر لأن الوقت متسع ، وربان الباخرة يعلن عن الإحرام قبل الميقات بوقت كاف ، وكذلك ركاب السيارات .

أما إن كنت من ركاب الطائرة فإنك تستعد قبل الذهاب إلى المطار ، تأخذ من شعرك إما بحلق الرأس أو بالتقصير ، وتحلق العانة (الشعر ما حول الفرج) ، وتقلم الأظافر ، وتغتسل بماء وصابون ولو كان ذا رائحة ، وتمشط شعرك ، ولو تساقط الشعر ، وتضع عطرًا .

ثم تلبس ملابس الإحرام (إزار أسفل ، ورداء أعلى) ولك أن تحيط خصرك بحزام ولو كان به مخيط لحفظ الأوراق وحماية الإزار من السقوط .

وإذا كان البرد شديدًا لك أن تضع على جسدك بالطو أو شيئًا ثقيلاً كجلباب حتى تدخل المطار وتنتهى من كل إجراءات السفر والمنطقة الجمركية ، وتدخل الطائرة .

وبعد أن تقلع الطائرة تنوى (نية الإحرام) فتقول : (نويت الإحرام بعمرة) ثم تصلى ركعتين وأنت جالس على الكرسى ولو لم تكن فى اتجاه القبلة ، وبعد ذلك تلتزم وتنشغل بالتلبية أو بذكر الله أو بقراءة القرآن الكريم ، أو لزوم الصمت (فلا مهاترات ولا معاكسات) .

أنواع الإحرام :

الإحرام على ثلاثة أنواع : (القِران) (التمتع) (الإفراد) .

١ - **القِران** : أن تقرن العمرة بالحج فلا تتحلل من الإحرام بعد أداء العمرة وإنما تظل بإحرامك حتى يتم الحج ، وتكون النية (نويت الإحرام بعمرة وحج) .

٢ - **التمتع** : أن تؤدى العمرة ثم تتحلل من

الإحرام ، وتعيش حياتك العادية ، فإذا كان (يوم عرفة) أحرمت للحج ، والمتمتع يباح له كل شىء ، وتكون النية (نويت الإحرام بعمرة) وعندما يحين الحج تقول : (نويت الإحرام بالحج) .

٣ - **الإفراد** : أن يحرم بنية أداء الحج من الميقات ويظل كذلك حتى يؤدى أعمال الحج ، ثم يؤدى عمرة بعد ذلك .

والتمتع أيسر على المسلم لأن الوقت بين العمرة والحج طويل ، ولا يتقيد الحاج بأمور الإحرام ، كما أن طواف العمرة يغنى عن طواف القدوم ، وطواف التحية .

والقارن والمتمتع كل منهما عليه ذبح ، فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة أيام إذا عاد لبلده .

وإذا كان الرجل يرتدى (البشكيرين : رداء علوى ، وإزار أسفل) فإن المرأة ملابس إحرامها كحياتها العادية تلبس الملابس الداخلية العادية والثوب الذى لا يجسد ولا يجسم ولا يثير فتنة بضيقه أو ألوانه .

ما يباح للمُحْرِم

١ - الاغتسال فى أى وقت وتغيير ملابس الإحرام لغسلها ، واستعمال الصابون ولو كان به رائحة ، وتمشيط الشعر .

٢ - تغطية الوجه للوقاية من الأتربة أو حرارة الشمس .

٣ - الحجامة (وهى فصد الدم من الرأس) لإزالة الألم ، وفقء الدمل ، ونزع الضرس ، وحك الرأس أو الجسد .

٤ - النظر فى المرآة وشم الريحان .

٥ - التظلل بخيمة أو شمسية .

٦ - لبس الحزام ولو كان مخيطًا للحفاظ على أوراقه ونقوده .

٧ - يباح للمرأة الاكتحال والخضاب بالحناء .

٨ - قتل الحشرات الضارة وكل ما يؤذيه .

محظورات الإحرام

١ – الجماع ودواعيه يبطل الإحرام .

٢ – اكتساب السيآت واقتراف المعاصى .

٣ – المخاصمة مع الرفقاء ؛ لأن الله قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ .
(البقرة : ١٩٧)

والرفث : الجماع أو دواعيه ، **والفسوق** : ارتكاب المعاصى ، **والجدال** : الذى يؤدى إلى المشاحنات والخصام .

٤ – **لبس المخيط** (كالجلباب ، والقميص ، والبدلة ، والجبة ، والسراويل ، أو وضع العمامة ، أو الطربوش على الرأس) .

٥ – **لبس الحذاء** ويباح النعل الذى ليس به مخيط أو مفتوح من جوانبه (كالصندل) .

٦ – **عقد النكاح** للمحرم أو لغيره بولاية أو وكالة .

٧ - تقليم الأظافر وإزالة الشعر بالحلق أو القص لقول الله : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ ﴾ .

(البقرة : ١٩٦)

٨ - التطيب فى الثوب أو البدن ولكن يباح شم الورد والريحان .

٩ - التعرض للصيد (كصيد الغزال) ، ولكن يباح صيد البحر والله قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴾ .

(المائدة : ٩٦)

١٠ - كما يحرم الأكل من صيد البر .

ولهذا وجب على الحاج أن يحرص وخاصة إذا كانت معه امرأته فلا يتكلم معها وهو محرم بكلام فاحش ، ما يكون بين الرجل وزوجته ، أو يلمسها ، أو يقبلها ، أو ينظر إليها بشهوة .

* * *

حكم من ارتكب محظورا من محظورات الإحرام

١ - الجماع يبطل الإحرام ، ويكمل المناسك على أن يعيدها مرة ثانية ، وعليه ذبح (بدنة) وهى البقرة أو الجمل أو سبع من الغنم .

٢ - إذا ارتكب خطأ من المحظورات السابقة (غير الجماع) كحلق الشعر ، أو لبس المخيط لزمه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين ، أو يصوم ثلاثة أيام .

٣ - إذا نتف ثلاث شعرات فعليه ذبح .

* * *

مدلول الإحرام

١ - هو رمز مساواة بين البشر فلا تمايز بملبس أو جاه أو مال أو سلطان وإنما الجميع سواسية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣) .

٢ - هو وسط بين حالة الإنسان العادى وهو يرتدى ملابسه الدنيوية ، وما كان عليه العرب فى الجاهلية حينما كانوا يطوفون بالكعبة عرايا كما ولدتهم أمهاتهم ، فأراد المولى ستر العورات بالإحرام .

٣ - يذكرنا الإحرام بأيام ثلاثة هى : (يوم الولادة) وقد خرج الإنسان من بطن أمه عاريًا لا يستره شىء ، و(يوم الممات) نخلع ملابس الدنيا ونستتر بالكفن ، و(يوم العرض الأكبر) يوم القيامة ، ويجمعها قول عيسى عليه السلام عندما تكلم فى المهد : ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ

يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم : ٣٣) .

٤ - وبياض الثياب يشير إلى صفاء القلوب ونقاء الفطرة .

* * *

آداب دخول مكة المكرمة

يدخل الحاج مكة ويشعر أنه فى أعظم مدن الأرض (أم القرى) ؛ لأن بها بيت الله الحرام ، أسسها (إبراهيم وهاجر وإسماعيل) وهى مهد النبى ومبعثه ، (ويستحب أن يدخلها مغتسلاً) .

ثم يذهب إلى الفندق أو السكن ويضع متاعه ، ثم يتجه إلى المسـجد الحرام وهو أعظم مسـاجد الأرض : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٦، ٩٧) .

متذكرًا جهاد إبراهيم عليه السلام يوم جلب ذريته إلى هذا المكان ودعا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ

ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .
(إبراهيم : ٣٧)

ثم رفع قواعد البيت مع ولده إسماعيل ودعا أن يوجد الله فى هذا المكان أمة موحدة مسلمة وأن يعلمه المناسك ، وأن يبعث فى هذا المكان الطاهر النبى الخاتم الذى يحمل أشرف رسالة وأعظم كتاب .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
(البقرة : ١٢٧ - ١٢٩) .

وقد وردت كلمة مكة وبكة وقال العلماء : إن مكة هى البلدة ، وبكة هى المسجد وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة ؛ ولأن الناس يبكون عندها طلبًا لغفران الذنوب .

مكانة المسجد الحرام

هو أعظم بيوت الله على الأرض ، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه ، وقد سأل أبو ذر رسول الله : « أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قال : ثم أى ، قال : المسجد الأقصى ، قال : كم بينهما ؟ قال : أربعون عامًا ، وحيثما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا - أى مسجده فى المدينة المنورة - والمسجد الأقصى » .

وقد جعل الله المسجد الحرام منطقة أمان وحيدة على وجه الأرض : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ .
(البقرة : ١٢٥)

وجعل الله ما حوله حرمًا آمنًا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا

حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (العنكبوت : ٦٧) .

وساق الله لمكة كل الإنتاج البشرى من الشرق ومن الغرب فلا تسأل عن شيء فى مكة إلا وتجده : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (القصص : ٥٧) .

وقد امتن الله على قريش سكان مكة الأوائل بنعمتين : نعمة الأمن ، ونعمة الشبع : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ .
(سورة قريش)

وإذا كان الإسلام قد نهى عن المرور أمام المصلى فإنه مباح فى المسجد الحرام نظرًا لشدة الزحام .

وتطوف المرأة بجانب الرجل وتلزم التقوى ولا تعرض نفسها لمزاحمة الرجال .

* * *

دعاء دخول المسجد الحرام

يدخل المسجد الحرام بأدب ووجهه إلى الكعبة ، وتحية المسجد الحرام الطواف حول الكعبة وهو ينظر إلى الكعبة يدعو : (أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك) ، ثم يدعو : (اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة ، وزد فى شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًا) ، ثم يدعو : (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام) ، ثم يتجه إلى الحجر الأسود وهو بارز فى الكعبة فيقبله إن استطاع أو يلمسه أو يشير إليه من بعيد مخافة الزحام .

* * *

ثالثًا : الطـواف

يكون على وضوء أو يتوضأ من زمزم ويتجه إلى الحجر الأسود ويجعله على يساره وينظر إليه ويشير إليه ويدعو : (بسم الله والله أكبر ، اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ، ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك ﷺ) .

ويبدأ الشوط الأول وهو يلتف حول الكعبة بدءًا من الحجر الأسود وينتهي إليه ويدعو بما شاء الله أن يدعو (ولا يتقيد بكتاب) وإنما الدعاء من القلب بأية صيغة والله أمرنا بالدعاء : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٦) .

ويقول ربنا : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر : ٦٠) .

ويقول سبحانه : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .
(الأعراف : ٥٥ ، ٥٦)

وإذا ما اقترب من (الحجر اليمانى) المقابل للحجر الأسود قرأ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة : ٢٠١) .

وبذلك يكمل شوطًا إلى أن يقضى سبعة أشواط .

وما أجمل أن يدعو : (اللهم إن هذا البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، والعبد عبدك ، وأنا عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ناصيتى بيدك ، ماض فى قضاؤك) .

ويبكى وهو يدعو : (اللهم إنَّا جئناك من بلاد بعيدة نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، اللهم لا تخرجنا من بيتك هذا إلا مغفورًا لنا مجبورين) .

والدعاء من القلب أفضل (بدل دعاء المطوفين الذى يردده الناس كالببغباء وبدون فهم) .

ويكفى أن تقول : (سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) فهى جامعة لكل الخير .

وفى كل شوط يدعو : (اللهم اجعله حجًا مبرورًا وذنبًا مغفورًا وسعيًا مشكورًا وتجارة لا تبور) .

ويدعو : (رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم) .

ولا بأس من قراءة القرآن فى الطواف فهو نوع من الذكر .

والكعبة يحسدنا عليها أهل الكتاب ، يقول عليه الصلاة والسلام : « إنهم لا يحسدوننا على شىء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام آمين) .

ويقول جلادستون رئيس الوزراء البريطانى الأسبق : (لن نستطيع أن نقهر المسلمين ما دام عندهم ثلاثة : **الكعبة** التى يتجهون إليها فى صلاتهم ، **والمصحف** الذى يرتلونه وهو شريعتهم ، **والأزهر الشريف** حامى حمى التراث الروحى والدينى) .

* * *

أمور تتعلق بالطواف

أولاً : لابد من طهارة كاملة : (لأن الطواف صلاة) يقول عليه الصلاة والسلام : « الطواف صلاة إلا أن الله أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » ؛ ولهذا لا تطوف (المرأة الحائض ولا النفساء) .

ثانيًا : إذا طاف عدة أشواط ثم حضرت صلاة الجماعة يتوقف عن الطواف ويشارك فى الصلاة ، ثم بعد ذلك يستكمل بقية الأشواط .

ثالثًا : لا يزاحم الناس ويتعرض للأذى من أجل تقبيل الحجر الأسود (فلمسه أو الإشارة إليه من بعيد تكفى) .

رابعًا : وهو يطوف يتذكر جهد سيدنا إبراهيم الذى رفع القواعد وهيأ المكان لاستقبال الحجيج ، وأذن فى الناس بالحج ، فنحن نحج كما حج إبراهيم : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ

﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾ (الحج : ٢٧ ، ٢٨) .

خامسًا : الطواف حول الكعبة دوران القلب حول قدسية المعبود لعل الأستار ترفع والرحمات تتنزل .

وأنت تُقبِّل الحجر الأسود لا تقبل مجرد حجر وإنما هو اتباع لسيدنا محمد الذى قبل الحجر ، ولهذا لما قبل سيدنا عمر ﷺ الحجر الأسود خاطبه قائلًا : (إنى لأعلم أنك حجر لا يضر ولا ينفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) ثم نظر إلى سيدنا على بن أبى طالب ﷺ وقال : يا على هنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات .

سادسًا : عدم الدخول فى حجر إسماعيل لأنه جزء من الكعبة والله قال : ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ .
(الحج : ٢٩)

سابعًا : يجب على المجذوم أو المريض بمرض منفر كالبرص أن يبتعد عن الناس تمامًا حتى لا يؤذيهم .

أنواع الطواف :

١ - **طواف القدوم** : وهو الطواف أول مرة لزيارة البيت .

٢ - **طواف الإفاضة** : وهو الركن الثانى فى الحج (فالحج له ركنان أساسيان هما : الوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة) .

٣ - **طواف الوداع** : عندما تعزم على مغادرة مكة تودع البيت بالطواف وكأنه استئذان من الله بالرحيل .

٤ - **طواف التطوع** : كلما دخلت المسجد الحرام ووجدت عندك القدرة على الطواف تطوف رغبة فى رضوان الله ، وعلى القادر صحيًا أن ينتهز الفرصة ويكثر من الطواف .

* * *

رابعًا : الصلاة فى مقام إبراهيم

عندما كان سيدنا إبراهيم يقوم برفع قواعد البيت عسكر فى مكان قريب من الكعبة ، وإكرامًا له أمر المولى أن نصلى عنده : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . (البقرة : ١٢٥)

فبعد الطواف نقف بالقرب من مقام إبراهيم ونصلى ركعتين ، (وهو واضح) أمام باب الملتزم ولا نطيل فى الصلاة لنترك الفرصة للآخرين .

ولا تبيح الصلاة فى مقام إبراهيم أن نصلى فى الأضرحة ، فمقام إبراهيم ليس قبره وإنما المكان الذى كان يعسكر فيه .

* * *

خامسًا : الشرب من زمزم

بعد الصلاة فى مقام إبراهيم نتجه إلى زمزم ونشرب منها ، وماء زمزم موجود الآن مثلجًا فى أوانى وأكواب نظيفة نشرب منها بإخلاص بنية المغفرة والشفاء .

والرسول قال عنها : « إنها طعام طعم وشفاء سقم » ، والمعنى أنك إذا كنت جائعًا وشربت شيئًا من زمزم فكأنما أكلت وجبة ، والإنسان يدعو الله بالشفاء من الأمراض التى يعرفها وما لا يعرفها .

يقول عليه الصلاة والسلام : « ماء زمزم لما شرب له » .

وتذكرنا بشراب الجنة حيث يسقينا الله شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا .

ويجب وأنت تشرب أن تستقبل الكعبة وأن تذكر الله وتتنفس ثلاثًا (أى تشرب على ثلاث جرعات) .

تشرب بكثرة لأن النبى قال : « آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون » ، أى لا يشربون حتى ترتوى الأضلاع .

وتدعو وأنت تشرب من زمزم : « اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء » .

وتتذكر السيدة هاجر وهى تطلب الماء لطفلها الرضيع إسماعيل ، ويضرب إسماعيل الأرض بقدمه الضعيفة فينفجر الماء (أعظم عين على وجه الأرض هى عين زمزم) والله القادر على السقيا .

كما أمر موسى أن يضرب الحجر بعصاه فتفجر الماء :
﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
(البقرة : ٦٠) .

ونتذكر (عبد المطلب) جد النبى وقد أمره الهاتف أن

يحفر زمزم وقال : «لا تردم ولا تذم تسقى الحجيج الأعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم» ، ومعنى ذلك أنها لا تردم إلى يوم القيامة ولا يذمها إلا ملحد أو منافق وهى كافية لسقيا الحجاج مهما ازدادت أعدادهم ، (وهى عين رحمة) فجرها الله فى هذا المكان الجبلى لتسقى ضيوفه .

وكم من عيون فجرها الله (فقد كانت الجزيرة العربية جرداء) ففجر الله آبار البترول ؛ فتحول سكان الصحراء إلى الحضارة وساق الله لهم الخير .

* * *

سادسًا : السعى بين الصفا والمروة

وهو ركن أساسى فى الحج والعمرة ومن تعمد تركه فعمرته باطلة وحجه ناقص وعليه دم .

وكان (جبل الصفا) عاليًا وكذلك (جبل المروة) ولكن أعمال العمارة فى المسجد الحرام ارتفعت بالأرض لمستواهما .

بعد الشرب من زمزم تتجه إلى السعى وتبدأ بما بدأ الله ، بالصفا (والمسجد به لافتات ضوئية ترشدك إلى كل شىء) .

ويقال إنه كان فى الجاهلية على الصفا صنم يسمى (إساف) وعلى المروة صنم يسمى (نائلة) فكف البعض عن السعى بينهما مخافة (شبهة الوثنية) لكن الله أمرنا بالسعى ونزَّل : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٥٨) .

شروط صحة السعى :

١ - لا يشترط الوضوء (وإن كان أفضل) .

٢ - أن يكون بعد طواف (فلا يسعى الإنسان مباشرة) وإنما يطوف أولاً بالكعبة ثم يتجه للسعى .

٣ - أن يكون سبعه أشواط يبدأ الشوط من الصفا إلى المروة والشوط الثانى من المروة إلى الصفا والشوط الثالث من الصفا إلى المروة ، وهكذا حتى يتم سبعه أشواط .

والبعض يخطئ ويرهق نفسه فيحسب (السعى بين الصفا والمروة ذهابًا وإيابًا) شوطًا وبذلك يسعى أربعة عشر شوطًا .

٤ - أن يكون السعى فى الممشى المحصور بين الصفا والمروة فلا يجوز أن يسعى فى داخل المسجد بهواه .

وهكذا فعل رسول الله ﷺ الذى قال « خذوا عنى مناسككم » .

وأصبح الصعود إلى الصفا والمروة ميسرًا ، لأنهما تساويًا مع الأرض .

ولا يشترط أداء السبعة أشواط دفعة واحدة ، وإنما للمسلم أن يؤدى ما يستطيع ويرتاح حتى ولو أخذ النهار كله ، بل ولو أدى فى كل يوم شوطًا (وهذه رحمة بمرضى القلب والذبحة الصدرية) .

وإذا أقيمت الصلاة ينضم إليها ويتوقف عن السعى ثم يكمل الأشواط أو إذا احتاج لدخول دورة المياه (أو إذا غلبه الجوع يأكل) .

وهناك عمودان أخضران يطلق عليهما الميلين يسن الإسراع بينهما للأصحاء ولا يطلب ذلك من النساء وإنما تمشى مشيًا عاديًا حتى لا تثير فتنة وهى تهرول .

كيف يؤدى السعى بين الصفا والمروة ؟

نقف على الصفا ونستقبل القبلة ونقرأ الآية الكريم : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٥٨) .

ويكبر الله ثلاثًا ويحمده ثلاثًا ويقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) .

ويدعو : (اللهم إنك قلت ادعونى أستجب لكم ، وإنك لا تخلف الميعاد ، وإنى أسألك كما هديتنى للإسلام ألا تنزعه منى حتى تتوفانى وأنا مسلم) .

تدعو بما شاء الله أن تدعو (بأدعية القرآن) أو بما ورد عن رسول الله ، أو الصالحين ، أو تدعو بأية عبارة ، المهم الإخلاص .

ولا يصح أن يضيع الناس السعى فى كلام دنيوى ، وإنما ينشغل كل مسلم بذكر الله والدعاء .

وكان النبى ﷺ يدعو : (رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم) .

* * *

سابعًا : التحلل من الإحرام ونهاية العمرة

بعد أن يؤدى المسلم السبعة أشواط ما بين الصفا والمروة ينتهى إلى المروة ، ثم يتحلل من الإحرام (إما بحلق الشعر بالموسى ، أو بالتقصير بأخذ شعرات) والمرأة ليس عليها حلق لأنه بالنسبة للمرأة مثلة) وزينة المرأة شعرها .

الفرق بين العمرة والحج :

١ - الحج فرض من فرائض الإسلام يؤدى مرة فى العمر وما عدا ذلك يعتبر حج تطوع ، أما العمرة فسنة مؤكدة .

٢ - الحج له زمن محدد وأيام معلومات : ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ (البقرة : ١٩٧) ، أما العمرة ففى أى وقت من السنة .

٣ - الحج أركانه كثيرة منها : (الطواف والسعى والوقوف بعرفة ، ورمى الجمرات والإقامة بمنى أيام

التشريق) ، أما العمرة فتقتصر على (الطواف والسعى) ولا علاقة لها (بعرفة أو منى) .

٤ - يشترك الحج مع العمرة فى : الإحرام ، والطواف ، والسعى .

٥ - **الحج لابد له من ميقات** ، وكل بلد له ميقات ، أما العمرة فيكفى أن تخرج إلى مسجد (التنعيم) وهو الآن داخل مكة وتحرم من هناك وتأتى إلى المسجد الحرام .

* * *

خطوات الحـج

أولًا : الإحرام :

بعد التمتع ما بين العمرة والحج يحرم المسلم من جديد بنفس المواصفات التى سبق شرحها والالتزام بمحظورات الإحرام .

ثانيًا : الوقوف بعرفة :

يسن فى اليوم الثامن من ذى الحجة أن يخرج الحاج إلى منى ويبيت فيها ليلة (ويسمى هذا اليوم يوم التروية) ؛ لأن الناس كانوا يجهزون فيه الماء الذى يكفيهم فى عرفة ، ولكن الآن تيسر الماء فى عرفة ، وأغلب المطوفين يخرجون بالحجاج مباشرة إلى عرفة .

المهم التواجد فى عرفة قبل ظهر اليوم التاسع من ذى الحجة ، ويكثر الحاج من التكبير والتهليل والتلبية ، ويستحب للوقوف بعرفة الاغتسال .

الوقوف بعرفة : ليس معناه أن الناس يقفون طوال النهار ، وإنما المقصود التواجد ولك أن تقف أو تجلس أو تنام .

الوقوف بعرفة أعظم المناسك بل هو الحج لقول النبى : « الحج عرفات – ثلاثًا – فمن أدرك عرفة قبل طلوع فجر يوم النحر فقد أدرك ، وأيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » .

ويستحب أن يأتى إلى مسجد نمرة ويشهد خطبة يوم عرفة اقتداء برسول الله ﷺ حين أسكت الناس وخطب خطبة جامعة عرفت (بخطبة الوداع) سميت بذلك لأنه ودع الدنيا بعدها ولحق بالرفيق الأعلى .

يكثر المسلم من ذكر الله أو الصلاة أو قراءة القرآن .

وكل عرفة موقف إلا مكان يسمى (بطن عرنة) وقد أبعدته السلطات السعودية حتى لا يقع أحد فى الخطا .

ولا نكبد أنفسنا مشقة بالصعود على جبل الرحمة

وخاصة المرضى وكبار السن والنساء .

وفى عرفة يجب أن يكون المسلم على طهارة دائمة ، وكلما انتقض وضوؤه يتوضأ ويستقبل القبلة ويكثر من الاستغفار والذكر والدعاء فى خشية بالغة ، وأجمل ما يقال فى يوم عرفة : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير) .

وأعظم أيام الله يوم عرفة ، يقول عليه الصلاة والسلام : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة ، وخير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

ومن أجمل أدعية النبى ﷺ يوم عرفة : « اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى إليها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

وأنت منشغل بذكر الله وبالدعاء والاستغفار فإن الله يحقق لك ما تصبوا إليه ففى الحديث القدسى : « من شغله القرآن وذكرى عن مسألته أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

ويدعو المسلم : « اللهم اجعل فى بصرى نورًا ، وفى سمعى نورًا ، وفى قلبى نورًا ، اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، اللهم أعوذ بك من وسوسة الصدر وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار ، وشر ما تهب به الريح ، وشر بوائق الدهر » أى مهلكات الدهر .

والوقوف فى الخيمة أطول مدة خير وكان النبى ﷺ يقف فى عرفة كثيرًا ، وكان يقول : « كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم » .

قصر الصلاة والجمع فى عرفة : يقصر المسلم الصلاة الرباعية إلى ركعتين (ويجمع بين الظهر والعصر) فى عرفة (جمع تقديم) ؛ لأننا قدمنا العصر على وقته بعد الظهر

مباشرة ، و(يجمع بين المغرب والعشاء) جمع تأخير فى المزدلفة .

ولابد من الانتظار فى عرفة حتى تغرب الشمس (فيمضى جزءًا من النهار وجزءًا من الليل) .

والشيطان فى عرفة ذليل حقير يبكى لما يرى من رحمات الله عز وجل ، فرب رجل أتى من الكبائر ولم يشرك بالله يغفر الله له .

يقول عليه الصلاة والسلام : « ما رؤى الشيطان يؤما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة » .

ويجب على المسلم أن يواصل التلبية حتى (يرمى جمرة العقبة) يوم العيد .

والوقوف بعرفة يمكن أن يكون دقيقة واحدة فقط بشرط أن يتواجد فى عرفة قبل طلوع فجر يوم العيد .

والوقوف بعرفة يذكرنا بيوم الفزع الأكبر ، وقد جاء

الإنسان وحيدًا فريدًا قد تخلى عنه سلطانه وماله : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ (الأنعام : ٩٤) .

ثالثًا : المبيت بمزدلفة :

يتحرك المسلم من عرفة بعد غروب الشمس إلى المزدلفة ويسن المبيت فيها ولكن لظروف الزحام والتغيرات يمكن أن ينزل فى المزدلفة (ثم يصلى المغرب والعشاء) قصرًا وجمع تأخير ، ثم يجمع الحصى (ورمال المزدلفة مليئة بالحصى الصغير) .

ويتخير الحصاة الصغيرة (أقل من الفولة) ولا يليق أن يأخذ الأحجار الكبيرة (أو الزلط) فإنه قد يؤذى أخاه المسلم عند الرمى .

يجمع سبعين حصاة (سبع حصوات يرمى بها جمرة العقبة) يوم العيد ، و (ثلاث وستون حصاة) يرمى بها الجمرات الثلاث فى الأيام التالية (كل جمرة سبع حصوات) .

وله أن يقيم فى منى يومين بعد يوم العيد أو ثلاثة أيام :
﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ (البقرة : ٢٠٣) .

وبعد الانتهاء من المزدلفة يمر (بالمشعر الحرام) وهو مسجد كبير الآن فيصلى ركعتين ويذكر الله عنده كما قال ربنا : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .
(البقرة : ١٩٨ ، ١٩٩)

فإذا لم يمر بالمشعر الحرام فلا جناح عليه لأنه ليس ركنًا من أركان الحج .

رابعًا : يوم النحر (يوم عيد الأضحى) :

يهبط الحاج من المزدلفة إلى منى ، ويؤدى هذه المناسك :

١ - **رمى جمرة العقبة** - وهى صخرة مستوية وأقيم عليها (كوبرى) - بسبع حصوات ووقت الرمى ممتد إلى

(منتصف الليل) ولا داعى للزحام أو التعرض لحرارة الشمس .

ويحرص على أن تصيب الحصاة الحجر وهو يقول : (بسم الله رجمًا للشيطان وإرضاء للرحمن) ، ويبتعد عن رءوس الرماة والمعنى أننا نعلن الحرب على الشيطان ونرفض وساوسه ، والله حذرنا منه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر : ٦) .

إنه يريد أن يكشف عوراتنا بالمعصية كما أغرى أبانا آدم وهو عدو ماكر خفى يرانا ولا نراه : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .
(الأعراف : ٢٧)

ورمى الجمرة اقتداء بإبراهيم عليه السلام لما عرض له الشيطان عند الجمرة رماه بسبع حصوات ، وكذلك فعل

إسماعيل ، وفعلت هاجر فأصبحت سُنة قال ابن عباس رضى الله عنهما : (الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون) .

٢ - **ذبح الهدى** : على القادر فإذا لم يستطع المسلم يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا عاد لوطنه .

والهدى هو ما يهدى لله تقربًا من الإبل والبقر أو الغنم أو الماعز ، والناس يفضلون الغنم مع أن الله امتدح (الإبل والبقر) : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ (الحج : ٣٦ ، ٣٧) .

ولا يكون الهدى إلا من الأنعام الأربعة (الإبل ، والبقر ، والغنم والماعز) فلا يقدم فيلاً ولا غزالاً ولا أى حيوان آخر .

والبدن جمع (بدنة) وهى البدينة كالناقة والبقرة ، وتجزئ عن سبعة أشخاص ، والخروف عن (واحد) .

والبدنة واجبة على كل من طاف بالكعبة جنبًا أو حائضًا ، أو نفساء ، أو جامع أهله بعد عرفة وقبل التحلل الأكبر .

ويشترط أن تكون الذبيحة طيبة ليست مريضة أو بها عيب ؛ لأن الله قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ ﴾ .
(البقرة : ٢٦٧)

ويمكن الذبح يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة ، ومكان الذبح منى إلا إذا رأى أن الذبح بمكة أفضل ، والله قال : ﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ (المائدة : ٩٥) .

والمسلم يأكل من ذبيحته يقول الله : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (الحج : ٣٣) .

وللحاج أن يهدى من لحوم الهدى فى حدود الثلث ، وقد أقامت المملكة العربية السعودية بنك الذبائح ويمكن دفع القيمة للبنك وهو يقوم بالذبح والتصنيع وتوزيعها على فقراء المسلمين .

٣ - **الحلق والتقصير** : بعد الذبح يتحلل الحاج من ملابس الإحرام ، ويسمى التحلل الأصغر ، يمارس كل شىء إلا (الجماع) حتى يطوف طواف الإفاضة .

والحلق أفضل من التقصير لأن الله قدمه فى الذكر : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ (الفتح : ٢٧) .

والرسول ﷺ قال : « رحم الله المحلقين ، فقالوا : والمقصرين ، فقال : « رحم الله المحلقين ثلاثًا ، ثم قال : والمقصرين » .

ويحلق الحاج بعد رمى جمرة العقبة وذبح الهدى ، وفى

العمرة يحلق بعد قضاء السبعة أشواط ما بين الصفا والمروة ، ويستحب له تقليم الأظافر ، وتهذيب الشارب .

والمرأة تقصر ولا تحلق لقول النبى ﷺ : « ليس على النساء حلق ، وإنما على النساء التقصير » ، تجمع مجموعة من الشعر من مقدمة الرأس وتقصها .

٤ - **طواف الإفاضة** : وهو الركن الثانى فى الحج ، ينزل إلى مكة ويطوف ، وبذلك يتم التحلل الأكبر ، ويصبح حرًّا يمارس حياته العادية ، ويأتى امرأته إن شاء .

وإذا لم يستطع الطواف يوم العيد ينتظر حتى تتم أعمال منى ، ثم يطوف ولا يصح أن يتأخر عن أيام التشريق الثلاثة (أى اليوم الحادى عشر ، والثانى عشر ، والثالث عشر) .

والمرأة يجب أن تسرع فى طواف الإفاضة قبل أن يفاجئها الحيض أو النفاس .

والترتيب ليس مطلوبًا فإذا استطاع الحاج أن يؤدى منسكًا قبل الآخر فليفعل ، يقول الرسول ﷺ : « افعل

ولا حرج » ، إنه التيسير ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

خامسا : معسكر منى :

الأيام الثلاثة التالية ليوم عيد الأضحى يقيم الحجاج فى منى يؤدون فيها بعض المناسك :

فى كل يوم يرمون (الجمرات الثلاث) كل جمرة بسبع حصوات ، ويمكن أن يُوكل الضعفاء أو كبار السن أو النساء من يقوم بالرمى عنهم .

ثم ينشغل الحاج بذكر الله وبطاعته ويحافظ على الصلوات ومن قضى يومين بعد يوم العيد فمرحبًا ومن أمضى ثلاثة أيام فهو أفضل له : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (البقرة : ٢٠٣) .

والحج عمومًا يسوده الذكر فى كل خطواته حتى (ذبح الهدى) و (رمى الجمار) ، ذكر لقول الله وقد كرر كلمة الذكر كثيرًا : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ

ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

(البقرة : ١٩٨ – ٢٠٣)

سادسا : طواف الوداع :

إن كان الحاج أدى (طواف الإفاضة) فمرحبًا وإن كان أجله إلى ما بعد معسكر منى فمرحبًا ، فيطوف طواف الإفاضة ، وله أن يسعى بين الصفا والمروة .

ويجزئ طواف الإفاضة عن طواف الوداع إذا كان سيغادر مكة ، وعمر ﷺ قال : (آخر النسك الطواف بالبيت) .

فإذا طاف طواف الوداع لا ينشغل بتجارة ولا يقيم فى مكة بعد ذلك ، وخير له مغادرة الأراضى المقدسة والعودة إلى أهله ؛ فذلك خير إلا إذا كان مرتبطًا بمواعيد طائرة أو باخرة فله أن يبقى حتى ولو طاف طواف الوداع .

وفى النهاية : يقول عليه الصلاة والسلام : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

ويقول : « الدنيا سوق قامت ثم انفضت ربح فيها من ربح وخسر فيها من خسر » .

يعود الحاج إلى وطنه وقد ولد من جديد فيلتزم بالمبادئ القويمة والأخلاق الفاضلة ، فإنه بالحج قد عاهد الله ألا تنحرف فطرته : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ .

(النحل : ٩١)

زيارة مدينة رسول الله ﷺ

تستحب زيارة مدينة رسول الله ﷺ وليس هناك علاقة بين الحج والزيارة ، إلا ما يتعلق بشخص النبى ﷺ ويتخذ الخطوات التالية :

١ - يدخل المدينة مغتسلاً متطهرًا ويمضى إلى الفندق أو المسكن ويضع أمتعته ، ثم يتوجه إلى مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ويدخل المسجد برجله اليمنى ويقول : (أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك) .

٢ - يصلى ركعتين تحية المسجد ، وإذا كانت صلاة الجماعة قائمة ينضم إليها .

٣ - يتجه إلى الروضة الشريفة فيصلى ركعتين ثم يتجه إلى القبر الشريف وهو أول القبور الثلاثة من ناحية الروضة

مستقبلاً القبر مستدبرًا القبلة ويسلم على رسول الله ﷺ ويخاطبه : (السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبى الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا خاتم المرسلين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده) .

٤ - ثم يتحرك بأدب خطوة إلى قبر الصديق أبى بكر ويقول : (السلام عليك أيها الصديق ، يا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، يا من نصرت الإسلام ، وأنفقت كل مالك فى سبيل الله وقمت بالأمر بعد رسول الله) .

ثم يتحرك إلى قبر عمر ﷺ ويقول : (السلام عليك أيها الفاروق ، يا من كان إسلامك فتحًا ، وهجرتك نصرًا ، وإمارتك رحمة) .

٥ - ثم يستقبل القبلة فيدعو لنفسه ولسائر المسلمين داعيًا بدعاء الله : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا

﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر : ١٠) .

٦ - ألا يرتفع صوته وهو يسلم أو يدعو وإنما يتأدب بأدب الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات : ٢ - ٣) .

٧ - أن يبتعد عن الضلالات والخرافات والجهالات فلا يتمسح بالقبر أو الأحجار أو يقبلها فهذه وثنية نهى عنها رسول الله ﷺ ودعا : « اللهم لا تجعل قبرى بعدى وثنا يعبد » ، وقال : « لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولاتجعلوا قبرى عيدًا وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

والصلاة فى الروضة الشريفة لها مكانة عالية ، والرسول قال : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى » .

زيارة المقدسات

وأنت فى زيارة مدينة رسول الله ﷺ يجب أن تزور أماكن تذكرك بأمجاد الإسلام من هذه الأماكن :

١ - **مسجد قباء** : أول مسجد فى الإسلام قبل أن يدخل النبى ﷺ المدينة توقف عند (قباء) وكانت خارج المدينة والآن دخلت فى زمامها ، وبنى أول مسجد فى الإسلام الذى قال عنه المولى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة : ١٠٨) .

وقال فيه النبى ﷺ : « من تطهر فى بيته ، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة » .

٢ - **ساحة الشهداء** : عند جبل أُحد حيث دارت (معركة أُحد) التى سقط فيها سبعون شهيدًا من أصحاب رسول الله ﷺ على رأسهم (حمزة بن عبد المطلب) عم

النبى ﷺ وكرمهم ربهم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) .

ونتذكر تضحيات الصحابة وهم يدافعون عن رسول الله ﷺ بل والنساء أيضًا مثل : (نسيبة بنت كعب المازنية) التى كانت تصول وتجول والرجال يفرون من أمامها ، ويقول فيها النبى عليه الصلاة والسلام : « ما التفت يمينًا ولا شمالاً يوم أُحد إلا وجدت نسيبة بنت كعب تدافع عنى » .

٣ - **مسجد القبلتين** : الذى شهد تحول المسلمين من الاتجاه فى الصلاة إلى بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة .

والنبى ﷺ ليلة النصف من شعبان بينما كان يصلى بالناس صلاة المغرب اتجه فى الركعة الأولى إلى بيت المقدس ، وعندما نهض إلى الركعة الثانية أُمر بالتوجه إلى الكعبة ، فأطاع وأطاع المسلمون خلفه ، ونزل : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ (البقرة : ١٤٤) .

٤ - **آثار الخندق** : وهو يذكرنا بأيام عصيبة تحملها المسلمون الأوائل عندما جاء اليهود والمشركون والمنافقون فى عشرة آلاف مقاتل ورأى النبى ﷺ حفر خندق فى الناحية المكشوفة التى يمكن أن يدخل منها الأحزاب ، وجاء الأحزاب وحاصروا المدينة حصارًا شديدًا ، وأحاطوا بها كما يحيط الخاتم بالإصبع ، والقرآن يصور حالة الفزع : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ .
(الأحزاب : ١٠ ، ١١)

وثبت الخيرة حول رسول الله ﷺ رغم قلتهم وجوعهم والبرد الشديد : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ .
(الأحزاب : ٢٢ - ٢٣)

وقاتلت الريح مع المسلمين فأثارت الفوضى فى صفوف الأحزاب ، فكت أوتادهم وعقال الإبل والخيل ، وأثارت الغبار وانعدمت الرؤية ، وزمجرت الريح مما أتلف أعصاب المشركين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٩) .

ولم يحقق الأحزاب أهدافهم واستجاب الله لدعاء النبى ﷺ « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وسريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » .

وحمى الله المسلمين : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (الأحزاب ٢٥) .

* * *

مباحث مهمة تتعلق بالحج

أولا : الجوانب الأخلاقية فى الحج :

عندما تقرأ قول الله عز وجل : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

يجنب الله المسلم أمورًا لا تليق بالحج :

١ - **البعد عن الرفث** : والرفث يطلق على الجماع ، ودواعيه ، وأمور النساء ، والمفروض أن الحاج تجرد لله من كل شهوات النفس ، والرسول ﷺ يقول عن الصيام : « الصوم جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فإن سابه أحدًا أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

لا يصح أن تسقط هيبة الحاج ، وينحدر إلى هذه

السفاهات ويلزم الخشية من الله ، والله يقول : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات : ٤٠ ، ٤١) .

٢ - **الفسوق** : ومعناه الخروج على طاعة الله ، وصف الله به إبليس لما عصى الله ولم يسجد لآدم : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف : ٥٠) .

والله يحبب للمسلم الإيمان والطاعة ، ويبعده عن الفسوق الذى يؤدى إلى الكفر : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ (الحجرات : ٧) .

ومن الفسوق التنابز بالألقاب : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات : ١١) .

كأن يقول : (يا يهودى) (يا أقرع) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

ولا يصح أن تغلب الشهوات والماديات على المسلم ، وإنما يعمل لآخرته : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (الأعلى : ١٦ ، ١٧) .

٣ - **الجدال العقيم** الذى يؤدى إلى التخاصم والشقاق والإسلام لا يمنع النقاش وإنما يريد الوصول إلى الحقيقة ، والاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

وهناك صنف يحلو لهم أن يناقشوا فى قضايا لا تخصهم ، وليس لديهم العلم الكافى للدخول فيها تحثهم الشياطين : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ . (الحج : ٣) .

ويقول ربنا : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (الحج : ٨ ، ٩) .

ثانيا : تاريخ المدينة المنورة :

يقول عليه الصلاة والسلام : « المدينة مهاجرى وفيها مضجعى ومنها مبعثى » .

وهى أشرف البقاع بعد مكة المكرمة ؛ لأنها (هى دار الإيمان ومنزل الإسلام ، ومواطن الأنصار وحصن العقيدة) .

وتمثل رمز القوة فى هذا الدين ، ورمز الوحدة فى صفوف أبنائه .

والرسول ﷺ شهد لها بالإيمان على مر العصور ، وهو القائل : « إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها » يحتمى الإيمان بها كما تحتمى الحية فى جحرها .

وقيل : إن سيدنا موسى عليه السلام مر بالمدينة ومعه رجال تخلف بعضهم بعد أن أعجبوا بجوها وخيرها وانضمت إليهم جموع فرارًا من بطش (بختنصر الفارسى

الذى نكل باليهود فتكونت بالمدينة أكبر جالية يهودية تغلبوا على أهل البلاد وملكوا الحصون والسلاح والمال ، وتحكموا فى أسواق التجارة .

وكان اسم المدينة قديمًا (يثرب) نسبة إلى أول من سكنها ، والنبى عليه الصلاة والسلام هو الذى سماها (المدينة) وقد عمرت وكثرت فيها (الآطام) أى الحصون .

وقد انقسم أهلها العرب إلى قبيلتين (أوس وخزرج) وكان بينهما تنافس شديد ، وعداء مستمر ، وكان اليهود يشجعون هذا الانقسام ولكن النبى ﷺ بعد الهجرة جعلهم إخوة .

وكانت المدينة كثيرة النخل ، ويطلق عليها (الحرة) .

وكان لليهود ملك جبار لا يترك العروس حتى ينالها قبل زوجها فى ليلتها الأولى .

واستعان الأوس والخزرج بالملك (حسان بن تبع اليمانى) على اليهود فأمدهم بالسلاح والمال والرجال

فهزموهم وأذلوهم وقد أراد (تبع اليمانى) القضاء على اليهود فى المدينة فنصحه (حبران) بأنها مهجر نبى من ولد إسماعيل يخرج من جوار بيت الله الحرام ، وعظم تبع البيت وكان أول من كساه بالديباج ، واعتنق دين موسى ، ومن هنا دخلت اليهودية فى اليمن .

وظلت العداوة بين الأوس والخزرج حتى كاد الفريقان أن يفنيا إلى أن ظهر النبى محمد ﷺ وجمعهم على الحق .

وحمل الأنصار رسول الله إلى مدينتهم بعد أن بايعوه مبايعة شاملة .

وكان أخواله من بنى النجار بالمدينة وأبوه (عبد الله) مات بها ودفن بها ، وأمه آمنة دفنت بالقرب منها فى مكان يسمى (الأبواء) .

ولما بايع النبى ﷺ الأنصار أرسل معهم (مصعب بن عمير) يعلمهم الإسلام ، ويحفظهم القرآن ، ونجح فى ذلك فلم يبق بيت حتى دخل الإسلام ، وهاجر النبى ﷺ

إلى المدينة واستقبله أهلها أعظم استقبال ، وصارت له الزعامة .

يقول سيدنا عبدالله بن سلام : (لما دخل النبى ﷺ المدينة انجفل إليه الناس فكنت ممن جاءه فلما نظرت إلى وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعت منه : « أيها الناس : افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

واستقبله (بنات النجار) بالنشيد المشهور :

(طلع البدر علينا من ثنيات الوداع) .

ظلت المدينة عاصمة الإسلام طوال عهد النبى ﷺ ، وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ثم نقل على بن أبى طالب العاصمة إلى الكوفة ، ثم نقلها معاوية بن أبى سفيان إلى (دمشق) ولما جاء العباسيون نقلوا العاصمة إلى (بغداد) .

وأمن النبى ﷺ المدينة وسد الثغرات ، وأرسل السرايا لمراقبة تحركات قريش حتى هزمهم وفتح مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا ، ومضى خلفاؤه الراشدون فى نفس الاتجاه ، فأذلوا دولة الروم ودولة الفرس .

وقد قضى النبى ﷺ على اليهود وطردهم من المدينة لما خانوا عهده وعادوه .

وقد اهتم النبى ﷺ بالجوانب العمرانية فى المدينة (من زراعة ، وصناعة ، وتجارة ، وأنشأ الطرق) .

وقد أقام أول جسر فى جزيرة العرب على واد سحيق كان العرب يلفون حوله ويستغرق وقتًا طويلاً ، وجعل كل الشوارع تؤدى إلى المسجد .

وأرسل البعثات لتعلم اللغات ، والتدريب على الأسلحة الحديثة (كالمنجنيق) .

وقد اهتم سيدنا (عمر بن عبد العزيز) بالمدينة لما صار واليًا عليها ، وتوسع الخليفة (عبد الملك بن مروان) فى مسجد النبى ﷺ .

وتوالت العمارة عليه حتى صار فى عهد المملكة العربية السعودية آية من آيات العمارة .

وقد دعا النبى ﷺ لأهل المدينة بالخير : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » فلحقت دعوة الأجيال التالية .

ثالثًا : خطبة الوداع :

فرض الحج فى السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة ، وبعد أن تطهرت الكعبة من الأصنام .

وفى السنة التاسعة خرج أبو بكر الصديق فى أول حجة فى الإسلام أميرًا للحج ، ولم يخرج النبى ﷺ لأنه كان مشغولاً بمقابلة الوفود ، ونادى منادى رسول الله ﷺ : (ألا لا يدخلن المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان) .

وقرأ (على) صدر سورة التوبة وفيها (إعلان موقف الإسلام من خصومه) وهى السورة الوحيدة التى لم تبدأ

بالبسملة ، وفى العام العاشر خرج رسول الله ﷺ وحج حجته الوحيدة التى عرفت (بحجة الوداع) لأنه لحق بالرفيق الأعلى بعدها .

ويوم عرفة أسكت الناس وخطب فيهم (خطبة الوداع) التى حشد فيها كل ما ينفع الأمة إلى يوم القيامة ، وتعتبر أعظم وثيقة لحقوق الإنسان ، وقامت على مبادئ سامية .

أولاً : إعلان وحدة الخالق ووحدة الخلق : « إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى فضل على أعجمى ، ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى » .

فالله واحد : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٦٣) .

وأصل البشرية واحد بدأت بآدم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) .

ثانيا : حماية الأنفس والأموال والأعراض : فقال ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد » .

وبدون هذه الثلاثة لا أمان فى المجتمع :

(أ) لا تزهق نفس إلا بحق ، والله حذر : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الإسراء : ٣٣) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « الإنسان بنيان الله ملعون من هدم بنيان الله » .

والله وضع القتل مع الشرك والزنا فى آية واحدة : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان : ٦٨) .

ولا يباح دم مسلم إلا بإحدى ثلاث جمعها قول رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث :

النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

ومن قتل نفسًا بريئة فكأنما قتل الناس جميعًا ، ومن أنقذها من الموت فكأنما أنقذ البشرية جمعاء : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة : ٣٢) .

(ب) أباح الإسلام الكسب بشرط أن يكون من طريق حلال ، فحرم الربا ، والرشوة والاختلاس والسرقة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل أموال الناس بالباطل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء : ١٠) .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .
(البقرة : ١٨٨)

ويحذر النبى ﷺ من التحايل لأكل أموال الآخرين بالباطل فيقول : « إنكم تختصمون إلى وإنما أنا بشر ، ولعل أحدكم ألحن بحجته من خصمه فاقضى له ببعض ما سمعت فمن حكمت له من حق أخيه شيئًا فإنما هو قطعة من النار » .

(ج) وحمى الأعراض من أن تنتهك ، ومن هنا حرم الزنا : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ .
(الاسراء : ٣٢)

وطالب القرآن بالعفة : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .
(النور : ٣٠)

وحبب النبى فى العفة والبعد عن المثيرات يقول عليه الصلاة والسلام : « من نظر إلى محاسن امرأة ثم غضَّ بصره أبدله الله عبادة يجد حلاوتها فى قلبه » .

وحذر من ترويج الفتن والفواحش بالصورة والكلمة أو الفيلم أو أى شىء : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ

ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور : ١٩) .

ثالثًا : تحريم الربا والأخذ بالثأر : فقال ﷺ : « إن كل ربا موضــوع ، وأول ربا أبدأ به ربا عمى العبــاس بن عبد المطلب ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .

والمرابى وحش بشرى يمتص دماء الكادحين : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾ (البقرة : ٢٧٥) .

واليهود أول من تعاملوا بالربا ، واعتبروا الربا كالبيع مع أن البيع علاقة بين اثنين متكافئين ، أما الربا فعلاقة بين قادر وعاجز : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴾ (البقرة : ٢٧٥) .

والنبى ﷺ رأى المرابين ليلة الإسراء والمعراج يسبحون فى أنهار من دم ويلقمون حجارة جهنم .

وأسقط النبى ﷺ كل الثارات وأوجب الدية ، وقال : « وكل دم فى الجاهلية موضوع » وبدأ بدم أحد أقاربه .

لأن الأخذ بالثأر فوضى ولا يقف العداء عند حد ، فكان القصاص العادل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٩) .

رابعًا : لزوم الأمانة : فقال عليه الصلاة والسلام : « من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه » .

ويقول أنس بن مالك ﷺ : « ما خطب رسول الله ﷺ إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

والأمانة ليست قاصرة على المال ، وإنما تسع كل شىء ولهذا قال المولى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ « النساء : ٥٨ » .

والخيانة العظمى أن تخون أمانة الدين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٧) .

ومن علامات المنافق خيانة الأمانة ، يقول عليه الصلاة والسلام : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

ومن علامات الساعة إضاعة الأمانة ، فقد سأل رجل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ قال ﷺ : « إذا ضيعت الأمانة فارتقب الساعة قال : وما إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر لغير أهله فارتقب الساعة » .

وإذاعة الأسرار الزوجية من جانب الرجل أو من جانب المرأة خيانة كبيرة ، فقد قال النبى ﷺ : « إن من أعظم الأمانة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم يصبح فيفضح سرها » .

خامسًا : التحذير من الشيطان : يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه

أبدًا ولكنه رضى بما تحقرون من ذنوبكم فاحذروه على أنفسكم » ، والشيطان عدو ماكر دائم ولا يهدأ أبدًا ، يقول المولى عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر : ٦) .

إنه يحاول أن يكشف عورة المسلم بالمعصية كما فعل مع آدم حتى أخرجه من الجنة ، وهو عدو خفى لا يراه الإنسان ، ولكن يرى الإنسان : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٧) .

والشيطان وعد الله قديمًا أن يتعرض لابن آدم فى كل أوجه الخير ليصرفه عنها ، وليجحد نعمة الله : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٦، ١٧) .

سادسًا : الوصايا بالنساء : يقول عليه الصلاة والسلام : « استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان - أى أسيرات - أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاستوصوا بالنساء خيرًا » .

والرجل هو الذى يملك الزمام وبيده الطلاق ، وله القوامة أى رئاسة البيت ؛ لأنه المسئول عن الإنفاق ؛ ولأنه الأقدر فى الدفاع عن البيت : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ (النساء : ٣٤) .

والله أوصى الأزواج بحسن العشرة : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ١٩) .

ويقول عليه الصلاة والسلام عن النساء : « ما أكرمهن إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم » ، ويقول : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » .

وأعظم نعمة ينعم الله بها على المسلم أن يهبه زوجة

صالحة توفر له السكينة وتعينه على بره ، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا من زوجة صالحة إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها أطاعته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته فى نفسه وماله » .

ويقول ﷺ : « أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة : لسان شاكر ، وقلب ذاكر ، وجسد على البلاء صابر وزوجة لا تبغيه حوبا - أى إثمًا - فى نفسها وماله » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى من أى أبواب الجنة شئت » .

والسيدة عائشة رضى الله عنها تمتدح خلق رسول الله ﷺ وحسن عشرته فتقول : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وألين الناس ضحاكًا بسامًا ، وكان إذا دخل بيته

صار فى خدمة أهله يرقع الثوب ويخصف النعل ويحلب الشاة فإذا حضرت الصلاة خرج إليها » .

سابعًا : عدم قتال المسلم المسلم : فقد قال النبى ﷺ فى خطبة الوداع : « فلا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض » ، ويقول عليه الصلاة والسلام : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » .

وقد عانينا من الفرق الدموية والصراعات السياسية عبر تاريخ الإسلام ، وانفتح باب الفتنة التى أودت بسيدنا عمر ، ثم بسيدنا عثمان ، والصراع الدموى الرهيب بين (على ومعاوية) ، وما فعله الخوارج والشيعة والمعتزلة ، والقرامطة ، والحشاشون .

وفى عصرنا هذا ابتلينا بفرق ضالة دموية كالتكفير والهجرة ، والقرآنيين ، والجهاد ، وأجناد محمد ، والناجون من النار ، وما حدث بين العراق وإيران .

والرسول حذر من الفرقة : « افترق اليهود والنصارى

إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا ما هى يا رسول الله ؟ قال : الذى أنا عليه وأصحابى » .

وطالب الإسلام بالصلح بين المتخاصمين ، فإن أبت فئة قوتلت حتى تعود إلى الصواب : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات : ٩) .

ثامنًا : التمسك بالكتاب والسنة : يقول عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » .

لقد عملنا بالقوانين الوضعية فما زادت مشاكلنا إلا تعقيدًا وأمراضنا إلا شدة ولابد من العودة إلى شرع الله ، والله قال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

(النساء : ٥٩)

ويقول المولى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥) .

والرسول ﷺ لم يحكم بهواه وإنما التزم بشريعة الله التى أنزلها عليه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ (الجاثية : ١٨ ، ١٩) .

وحذر النبى ﷺ من فرقة القرآنيين التى تنادى بالأخذ بالقرآن وحده وترك السنة بحجة أن هناك أحاديث ضعيفة ، والرسول حذر من هذه الفرقة وطالب بالتمسك بسنته ، فقال : « يوشك أحدكم أن يتكئ على أريكته يقول عليكم بكتاب الله فما رأيتم فيه حلالاً فأحلوه ، وما رأيتم فيه حرامًا فحرموه ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله » ثم قال : « ألا إننى أوتيت القرآن ومثله معه » .

وأين نذهب بقول الله : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر : ٧) .

قول الله : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران : ٣١) .

* * *

رابعًا : خليل الرحمن إبراهيم

عندما نستعيد ذكريات الحج نتذكر الرجل العظيم والنبى الكريم الذى كان وراء عملية الحج ألا وهو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .

تضحيات إبراهيم فى سبيل العقيدة :

واجه قومه منذ الصغر وحارب الوثنية بكل صورها وأشكالها ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء : ٥١)

١ - واجه أباه الذى كان يصنع الأصنام ويبيعها وأخلص له النصح وخاطبه بأدب ، وأشعره أنه يريد هدايته ، وناداه بلفظ (يا أبت) بما فيها من رقة وعاطفة صادقة كيف يعبد أصنامًا لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ولا تغنيه شيئًا ، وأن الله آتاه علمًا غيبيًا لم يصل رليه أحد ، وأن عبادته للأصنام إنما هى عبادة للشيطان الذى يقوده إلى النار : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ

إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ .
(مريم : ٤١ - ٤٥)

لكن الأب الغليظ الجافى أعرض عنه وهدده وتوعده وطرده من بيته : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ (مريم : ٤٦) .

وظل إبراهيم على ولائه وأدبه مع أبيه ووعده أن يستغفر الله له : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ .
(مريم : ٤٧ ، ٤٨)

ولكنه بعد أن تأكد استمرارية كفر أبيه كف عن الاستغفار : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن

مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة : ١١٤) .

٢ – **ناقش عباد الأصنام** وجادلهم بالحسنى ، وألزمهم الحجة وقال لهم : (ما تعبدون) (ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) فأخبروه أنهم ورثوها عن الآباء ، وعن الأجداد فهاجمها وأعلن عداوته لها : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء : ٦٩ – ٧٧) .

ووصف الله بأجمل الصفات وساق خصائص الألوهية :
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ .

(الشعراء : ٧٨ – ٨٢)

وأقدم على تكسير الأصنام ليلزمهم الحجة : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ .
(الأنبياء : ٥٨)

٣ - **وأقبل على عباد الكواكب** وتدرج معهم من الكوكب الصغير إلى القمر إلى الشمس وأكد أنها آلهة مزيفة لأنها تغيب ولا يصح أن يغيب المعبود عن عباده : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام : ٧٦ ، ٧٨) .

وأطلق صيحة التوحيد وأعلن أن الذى يستحق العبادة هو الله الذى خلق السموات والأرض والكون كله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . (الأنعام : ٧٩)

وخوفوه من عقاب الآلهة وغضبها وعجب وتساءل

من الذى يخاف أنا أم أنتم ، أنا أستند إلى الكبير المتعال ، وأنتم تستندون إلى أوهام وخرافات فهو يحس مع ربه بالأمن الحقيقى : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام : ٨١ ، ٨٢) .

وألزم الجميع الحجة الدامغة وأبطل كل هذه الأكاذيب ، ورفعه الله إلى أعلى مقام : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .
(الأنعام : ٨٣)

٤ - **واستدعاه الملك النمروذ المتأله** وسأله عن ربه ، فأجاب إبراهيم بأخص خصائص الألوهية (الإحياء والإماتة) ، فادعى هذا الملك التكبر وأنه يحيى ويميت ، فحوله إبراهيم إلى سُنة كونية لا يستطيع معها التلاعب : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ

﴿ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة : ٢٥٨) .

٥ - **ورأى الجميع أن إبراهيم يمثل خطرًا عليهم** فارتفعت الأصوات بالتخلص منه وإسكات صوته الإلهى بحرقه فى النار وصاحوا : ﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات : ٩٧) .

﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ .
(الأنبياء : ٦٨)

وأشعلوا نيرانًا عظيمة ورموا به فى وسطها لكن النار جند من جنود الله أمرها المولى ألا تمس منه شعرة وبعد أيام وهو فى وسط النار خرج سليمًا معافى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٦٩ - ٧٠) .

وقبل أن يغادر إبراهيم المكان مهاجرًا لله وجه إليهم كلمة أخيرة أن آلهتهم باطلة ، وأنهم معها سيقذف بهم فى

نار جهنم ، ويوم القيامة سيلعن كل منهم الآخر ، ويتبرأ العابد من المعبود : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (العنكبوت : ٢٥) .

٦ - **ثم ابتلى إبراهيم بفراق ولده إسماعيل** الذى جاءه على كبر وشوق ولهفة فحمله مع زوجته هاجر إلى وادى مكة حيث لا ماء ولا نبات ولا أنيس إلا الله وتركهما دون أن يؤمن لهما المسكن والمعيشة ، ودعا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٣٧) .

واستجاب الله لدعاء إبراهيم ، وفجر عين (زمزم) تحت قدمى إسماعيل وعمر المكان وتوافد الناس من كل بقاع الأرض وأصبحت مكة سيدة المدائن وأم القرى .

٧ - **ثم طلب منه المولى أن يذبح** ولده بعد أن بلغ السن

التى يعتمد فيها عليه ، ويكون له عونًا ويشد من أزره ، وأطاع إبراهيم أمر ربه وما أراد الله ذبح إسماعيل وإنما أراد ابتلاء إبراهيم ، وأنجى الله إسماعيل وافتداه بكبش عظيم نزل به جبريل من السماء : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات : ١٠٢ - ١٠٧) .

وأكرمه المولى بمولود آخر من زوجته العاقر سارة وهو (إسحق) وحمد إبراهيم ربه وشكره ودعا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٩) رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ (إبراهيم : ٣٩ ، ٤٠) .

٨ - **ثم قام برفع قواعد البيت وهو الشيخ المسن** مع عدم الإمكانات وظروف مكة الصعبة ، وجوها الملتهب

قام بحفر القواعد، ثم ببناء الحوائط ، ونزل جبريل بالحجر الأسود من السماء ليكون بدء للطواف ونهاية إليه .

ودعا إبراهيم أن يوجد فى هذا المكان أمة مسلمة تؤدى مناسك الحج بإخلاص ، وأن يبعث الله بجوار بيته الحرام خاتم الأنبياء الذى يمحو الله به الضلالة : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة : ١٢٧ - ١٢٩) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « إنى عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك : أنا دعوة إبراهيم وبشرى أخى عيسى ، ورؤيا أمى حين رأت نورًا يخرج منها أضاءِ ما بين المشرق والمغرب ، ورأت منه قصورًا بُصْرى بالشام » .

٩ - **وتجول إبراهيم فى بقاع كثيرة** وترك فى كل مكان أثرًا ودعا إلى عقيدة التوحيد (تحرك فى العراق وفلسطين والشام ومصر والحجاز) .

مكافأة الله لإبراهيم :

١ - أمام هذه الابتلاءات جعله الإمام على كل المسلمين : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة : ١٢٤) .

٢ - أعطاه إسحق أخًا لإسماعيل من زوجته العاقر سارة التى عجبت كيف تنجب وهى العاقر وهو الشيخ المسن ولكن الله يغير الأسباب كيف يشاء : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ .

(هود : ٧١ - ٧٣)

٣ – جعل النبوات والكتب السماوية فى ذريته : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (العنكبوت : ٢٧) .

٤ – جعله خليله مع أن الله غنى عن العالمين جميعًا ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٢٥) .

٥ – جعل المكان الذى كان يعسكر فيه لرفع قواعد البيت ويعبد الله فيه مصلى : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة : ١٢٥) .

٦ – أثنى عليه ثناء عاطرًا ووصفه بأنه (أمة جامعة لكل الفضائل) ، وأنه القانت الخالص فى ملته الشاكر لأنعم الله وأمر نبيه محمد أن يسير على نهجه وأن يتبع ملته .

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل : ١٢٠ - ١٢٣) .

٧ - ونفى الله عنه أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا أو مشركًا وإنما هو المسلم الحنيف : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران : ٦٧) .

٨ - وبين المولى أن إبراهيم هو الذى سمانا بالمسلمين فالإسلام قديم : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ (الحج : ٧٨) .

* * *

خامسا : التضحية

الحج يذكرنا بالتضحية الغالية التى قام بها إبراهيم عليه السلام عندما أراد أن يذبح ولده طاعة لله ، وافتدى الله إسماعيل بكبش نزل من السماء ، ومن هنا أصبحت مؤكدة (ونسب إليها عيد الأضحى) .

وكلمة عيد الأضحى لها ثلاثة معان :

أولاً :من الضحى وهو ارتفاع الشمس واتضاح الرؤية ؛ ولهذا اختاره موسى لمنازلة السحرة : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ (طه : ٥٩) .

وصلاة الضحى سنة مؤكدة أوصانا بها النبى ﷺ وكان يواظب عليها ، ونزلت سورة باسم الضحى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ .
(الضحى : ١ - ٥)

وهذا وعد من الله لرسوله أن تكون له الغلبة فى النهاية ، وها هو الإسلام ينتشر فى كل بقاع الأرض .

وكان وقت الضحى من صلاة سيدنا داود الذى كانت له صلاتان : (عند الشروق ، وفى العشى) كما قال ربنا : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ .
(ص : ١٧ - ٢٠)

وقيل إن النبى ﷺ أحس بجفوة وقد انقطع عنه جبريل فترة حتى قالت أم جميل زوجة أبى لهب : « ما أرى شيطانك إلا هجرك » فنزلت سورة الضحى تسرية وتخفيفًا عن النبى ﷺ وبيان أن النصر له فى النهاية .

ثانيا : من الأضحية :

فالحجاج يضحون عندما يقدمون الهدى كما سبق وأن أوضحنا : ﴿ هَدْيًا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ (المائدة : ٩٥) .

﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (الحج : ٣٣) .

وغير الحجاج القادرون يقدمون (الأضحية) سنة من سنن الإسلام يوم عيد الأضحى أول أيام التشريق .

وهى أعظم ما يقدم يوم عيد الأضحى ، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إهراق دم إنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وإن الدم يقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا نفسا » .

والله كرم الذبائح وخص الإبل والأبقار بالذكر : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .
(الحج : ٣٦)

والله لا يحتاج إلى لحومها ولا إلى دمائها ولكن يريد أن يتقدم الأتقياء بهذا القربان طاعة لله : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ

﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(الحج : ٣٧)

ولابد وأن تكون من أجود الذبائح (ليست كسيحة ولا عليلة) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (البقرة : ٢٦٧) .

وتذبح بعد صلاة عيد الأضحى لقول الله : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

(الكوثر : ١ - ٢)

ويقول عليه الصلاة والسلام : « من ذبح بعد الصلاة فقد أصاب النسك ، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء » .

وتقسم ثلاثة أقسام : قسم يهدى للأصحاب والجيران ، وقسم لأهل البيت ، وقسم يوزع على الفقراء والمساكين .

ثالثًا : التضحية :

فى سبيل العقيدة يضحى الإنسان بروحه وماله ، فهذا هو ثمن الجنة وتحقيق البيعة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ .

(التوبة : ١١١)

إنها التجارة الرابحة مع الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

(الصف : ١٠ ، ١١)

والجنة ثمنها غال ، والرسول كان يقول : « ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هى الجنة » .

* * *

نماذج من تضحيات المجاهدين فى سبيل الله :

١ – **هاجر** : المرأة المصرية الصلبة التى تحملت الغربة وفراق الزوج ، وانتقلت من سكنى القصور إلى حياة خشنة فى منطقة جبلية موحشة ، ولما تركها إبراهيم سألته : « لمن تتركنا يا إبراهيم ، قال : لله عز وجل قالت : إذن لن يضيعنا وبارك الله لها فى المكان ففجر عين زمزم تحت قدمى إسماعيل ، وعمر المكان وبارك لها فى إسماعيل فكان قرة عين ، وكان فارسًا مغوارًا ، وهو أول من اعتلى الخيل ، ورمى بسهم ، وتخلق بمكارم الأخلاق ، ويمتدحه مولاه : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ . (مريم : ٥٤ ، ٥٥)

وجعل الله سعيها بين الصفا والمروة منسكًا من مناسك الحج والعمرة : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٥٨) .

٢ – **آسية امرأة فرعون** : ملكة مصرية متوجة ضحت

بالتاج والملك فى سبيل العقيدة ، ولما ساق الله لها موسى (فى التابوت) أحبته : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ (طه : ٣٩) .

وحمته من الذبح وتوسلت للطاغية فرعون أن يتركه لها ، وكانت قد حرمت الولد : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص : ٩) .

ولما اكتشف فرعون إيمانها بالله هددها وتوعدها بأشد العذاب لم ترجع عن هذا الدين لكنها تمسكت بعقيدتها ، ورضيت بالعذاب وطلبت جوار ربها فكرمها الله وجعلها نموذجًا يحتذى فى الإيمان : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . (التحريم : ١١)

ورفعها النبى ﷺ ضمن القمم النسائية فقال : « كمل من الرجال كثير وكمل من النساء أربع آسية امرأة فرعون ومريم

ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد » .

٣ - **مؤمن آل فرعون** : وكان شقيق السيدة آسية امرأة فرعون وكان بمثابة معلم موسى فى القصر بعد أن تبناه فرعون وكان رجلاً مؤمنًا يكتم إيمانه وهو الذى نصح موسى بالهرب لما قتل موسى المصرى فهرب إلى مدين : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (القصص : ٢٠ ، ٢١) .

ولما أراد فرعون قتل موسى بعد أن انتصر على السحرة تصدى له هذا الرجل ودافع عن موسى وعقيدته ، وعجب كيف يقتل رجل يقول ربى الله وقد جاءهم بالمعجزات فإن كان كاذبًا يتحمل كذبه ، وإن كان صادقًا تحقق ما وعدهم به .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا

﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر : ٢٨) .

ثم ذكرهم بنعم الله عليهم وما هم فيه من ملك يرهبه الدول المجاورة ، فماذا لو سلبهم الله هذا الملك من الذى يمنعه وهو يقصد فرعون الطاغية المتأله : ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (غافر : ٢٩) .

واستمر الرجل يذكرهم بمصارع السابقين وكيف أهلك الله قوم نوح بالطوفان ، وقوم هود بالريح ، وقوم صالح بالصيحة ، وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة ، وقوم لوط بالرجم لما عصوا رسلهم ورفضوا تعاليم السماء .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ (غافر : ٣٠ ، ٣١) .

وذكرهم باليوم الآخر يوم لا ينفع أحد أحدًا يوم النداء والندم وقد جاءوا بين يدى الله أذلاء : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (غافر : ٣٢ ، ٣٣) .

ويبان أن القوم خوفوه من بأس فرعون ، فعجب وكشف عن حقيقته وصاح صيحة الإيمان : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ (غافر : ٤١ ، ٤٢) .

ثم ذكرهم وقال كلمة أخيرة قبل أن يتركهم : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر : ٤٤ - ٤٦) .

٤ – **مؤمن يس** : رجل مجهول لا سند له ولا قبيلة تحميه ، ناصر الرسل عن عقيدة لما أرسل الله إلى مدينته رسولين فكذبهما أهلها فأمدهما الله بثالث ولكنهم كذبوا : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (يس : ١٣ – ١٩) .

وتقدم هذا الرجل المجهول الضعيف يناصر الرسل ويلزم قومه الحجة ، وطالب باتباع الرسل الذين لا يسألون عن دعوتهم أجرًا ولا مغنمًا : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس : ٢٠ – ٢٢)

فقتلوه فنقلته الملائكة إلى الجنة وتمنى لو علم قومه بما هو فيه من نعيم عظيم : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ .
(يس : ٢٦ ، ٢٧)

وأرسل الله جبريل فصاح صيحة واحدة شلت الأبدان وهشمت العظام ، وراحوا كأنهم ما كانوا ولا وجدوا : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ (٢٩) يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (يس : ٢٨ ، ٣٠) .

٥ - **ضحايا أصحاب الأخدود** : فى اليمن كان هناك ملك يسمى (ذو نواس) وكان على المسيحية وأغراه يهوديان باعتناق اليهودية فى مقابل أموال ، ودخل اليهودية فطالبوه أن يضغط على شعبه ليدخل فى الدين الجديد ، ويترك المسيحية لكن الشعب تمسك بعقيدته فخد لهم الأخاديد (وهى الحفر الممتلئة بالنار) وخير الناس

بين الرمى فى النار أو التخلى عن عقيدتهم ، فرضوا بالنار وما كان لهم من ذنب إلا أن آمنوا بالله رب العالمين : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(البروج : ٤ - ٩)

وانتقم الله من ذى نواس فقد أرسل إليه (النجاشى ملك الحبشة) حامى المسيحية جيشًا يقوده قائدان عظيمان هما (أبرهة الأشرم ، وأرياط) فهزموه شر هزيمة ، وقبضوا عليه وحرقوه بالنار جزاء ما فعل بالمؤمنين .

٦ - **تضحيات أصحاب رسول الله** : الذين التفوا حوله فى وقت الشدائد وامتدحهم ربهم : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٢٢ ، ٢٣) .

وسقط منهم شهداء احتسبهم الله عنده : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .
(آل عمران : ١٦٩)

وسمعنا عن تعذيب (بلال ، وخباب ، وأسرة ياسر ، وزنيرة المرأة الضعيفة) ، فما وصل إلينا هذا الدين إلا بتضحيات الأوائل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .
(آل عمران : ١٤٢)

٧ - **تضحيات الأئمة** : من أجل الحفاظ على هذا الدين ، منهم من اهتم بالتفسير (كعبد الله بن عباس) ، ومنهم من اهتم بالحديث (كالبخارى ومسلم) ، ومنهم من اهتم بالفقه (مثل الأئمة الأربعة أبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى وابن حنبل) ، وسقط أحمد بن حنبل شهيدًا وهو يقاوم (فتنة خلق القرآن) وأكد أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

وتضحيات (العز بن عبد السلام) الملقب (بسلطان

العلماء) الذى وقف فى وجه التتار وحث الشعب على التضحية والفداء ، وتحت قيادة البطل قطز اندحر التتار فى معركة (عين جالوت) ، وحمى الله البشرية من الدمار والتراث الروحى من الضياع .

٨ - **تضحيات الأمهات** : اللائى حملن وتعبن ووضعن وأرضعن وأحسن التربية ، وتضحيات الآباء الذين جاعوا ليشبع أبناؤهم ، وتعروا ليكسى الأبناء ، وتحملوا كل صعب فى سبيل حماية الأسرة واستقرارها .

* * *



خَاتِمَة

أخى الحاج :

بحجك هذا والتزامك بتعاليم الإسلام وحرصك على التقوى فى كل خطوات حجك والتماسك لمغفرة الله ورحمته تكون قد ولدت من جديد ، وصفحتك بيضاء قد محا الله كل ذنوبك كما يقول عليه الصلاة والسلام : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

ووجب عليك أن تحافظ على عهدك لله بأن تستقيم على منهج الحق ، وأن تمضى فى طريق الإيمان ، وأن تعمل جاهدًا لتفوز بالآخرة فهى دار المقام والله يخبرك :

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (الإسراء : ١٨ ، ١٩) .

فالهدف هو الآخرة لأنك لو عشت ما عاش نوح ولو كومت ما كوم قارون فأنت إلى الموت ذاهب لا محالة .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾
(الرحمن : ٢٦ ، ٢٧)

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .
(القصص : ٨٨)

وقد أكملت دينك بأداء الحج فابدأ بدءًا جديدًا ، حافظ على أداء الصلوات ، وقد رأيت الكعبة مجسدة أمامك ، فتصورها دائمًا ، وأد ما عليك لله وما عليك للعباد .

احفظ عليك لسانك ، واستخدمه فى ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم ، وابتعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وكن تقيًا نقيًا .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .
(البقرة : ٢٨٦)

غرة ذى الحجة ١٤٢٠ هـ . **عبد المعز خطاب**

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٥٠٩٦/ ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١